Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد عاصر البحترى صخب الأحداث السياسية والشعوبية الذى نشأ من تغلغل نفوذ الأعاجم ، وسيطرتهم على أهم مقاليد القوة ، والتى كان من صورها سيطرة القادة الأتراك سيطرة أرغمت الخليفة المتوكل على ترك العاصمة التى أراد أن يلجأ إليها بما فيها من طابع العروبة ليحتمى بها من قبضة الأعاجم ، وهى دمشق ، ولكنهم أرغموه إلى العودة إلى سامراء بالعراق ، ثم قتلوه ، وكان ذلك على مرأى من شاعره البحترى .

ومن المشهور عن البحترى بوصفه شاعرا أنه من الشعراء المطبوعين ، وأنه من الذين التزموا منهج الشعر القديم فيما يعرف بعمود الشعر ، وأن فيه طابع البدو الأعراب ، وهو فى هذا المنهج من أجود الشعراء شعرا ، ويمتاز بمزايا عديدة يسوقها الآمدى فى سياق موازنته بين شعرى الطائيين ، أبى تمام والبحترى[1] .

ومن بين المزايا التى لفتت نظر بعض الدارسين ، وبخاصة حسن كامل الصيرفى محقق ديوانه ، وضوح الأحاسيس النفسية ، والانفعالات الوجدانية فى شعر البحترى ، حيث يستطيع المتأمل أن يتبين بوضوح نفسيته وانفعالاته من خلال شعره ، كما يبدو هذا من خلال تعبيره ومعانيه ، وكذلك اختياره للجرس الموسيقى ، وللحروف الملائمة لحالته النفسية وللموضوع[2] ولكن الذى يعنينا من ذلك هو المطلع ، من جانب دلالته النفسية حيث كان هو موضوع الكتاب .

ويستوقفنا المطلع الأول من قصائد الديوان فى ترتيبها حسب الحروف الهجائية ، فإن القصيدة الأولى من ديوان البحترى تحمل عنوان (قال يمدح أبا سعيد محمد ابن يوسف الثغرى الطائى) وكل نسخ الديوان التى ذكرت هذه القصيدة تحمل هذا العنوان للقصيدة ، ما عدا نسخة واحدة ساقت القصيدة بدون عنوان ، ولكنها أشارت فى القصيدة التالية إلى هذا العنوان بقولها (وقال يمدحه)[3] ومعنى ذلك أنه لا خلاف بين نسخ الديوان على كثرتها على أن موضوع القصيدة مدح ، وكذلك لم يبد أحد من الشراح أو النقاد أو غيرهم شكا فى ذلك ، ومع هذا إذا نظرنا إلى مطلع هذه القصيدة نجده لا يلائم معانى المدح ، وكذلك كل الأبيات التالية للبيت الأول والتى تعد من محيط المطلع أو ما يسميه بعض الدارسين مقدمة فإنها جميعا لا توافق معانى المدح ، ولا تناسب غرضه ، فالبيت الأول يتصدره الغراب وهو رمز البين والفراق والشؤم فى